الإهداء :

إلى كُلّ جمادٍ حيّ ،
إلى من حرّر فُؤادي من وأدِ الحياة ،
سلامٌ عليكَ "رَيحانُ أبي" ،

المقدّمة :

الحياةُ عبرٌ و مواقف ، ترفعُ أقوام وتذلّ أخر ، تُسعدُنا تارةً ، وتارةً تُبكينا ، الحياةُ مدرسةٌ فتعلّم كيف تعيشها .

إنّها الحياة يا فاتني ، تتغيّر من أبسط الأشياء ، من أبسط العثرات ، ومن أبسط الأحلام ، فكيف لحياةٍ بأكملها أن تتغيّر بسبب حُلُمٍ و زهره .

تكدّست على مكتبك رسائلي الورقيّة ، أعلم هذا ، وأعلم مدى سعادتك عند استلامك رسالةً منّي ، وبالمقابل فإنّي أنتظرُ بفارغ الصّبر ردّاً منك مهما كان صغيراً ،

ولكن هذه رسالةٌ مُغايرةٌ يا فاتني ، لا تُشابه أيّ رسالة أُخرى أرسلتها لك مسبقاً ، رسالةً أزفّ لك فيها نبأَ ما حدث لي ، وكيف لرؤيةٍ أن تُغيّر مجرى حياتي ،

ما أجمل أن يوجد في حياتكَ شخصٌ تتشارك معه تفاصيل حياتك الصغيرة ويستمع لك بإصغاءٍ تام ، تُخيطُ لحظات حياتك على ورقٍ ،و تنسج أحداثًا لتصنع ذكرى معه ، ف تحصل على ردٍّ يُعوّضك سعادةً عمّا عشته سابقاً ،

دعني أروي لك يا فاتني أحداث هذه الرؤيه ، ولكن لا تُقاطعني كعادتك لشُرب رشفةِ قهوه من فنجانك ذو الأذن الملتوية ، بل اعطِ كُلّ سطرٍ حقّه وعشْ مع اللحظة ، لعلّ الأثر ينتقل لك ونتغيّر سويّاً :

"رأيت أن أبي قد مات ، وتغمّده التّراب ، والقبرُ مملوءٌ بالريحان ، بينما أنا جالسةٌ عند الشاهده أبكي ، فإذ بالريحان يتحدث ويقول لي :

("هُنا بهذه الحفرة ، سينتهي كُلّ شيء ، هنا بالتحديد سوف تعلمون أن الـ 604 صفحات ، والـ 114 سورة ، والـ 30 جزء ، الموجودة ضمن الكتاب الذي غفل عنه الكثيرون ، به الحكاية بخواتيمها ، به تُسألون وبه تَستجوبون ، حمل في طيّاته الأحداث التي عاشتها القرون السابقة إلى الما لا نهاية ، هو القرآن الذي لم يغفل على صغيرةً ولا كبيرة

("قَالُوْاْ يَاْ وَيْلَتَنَاْ مَاْلَ هَذَاْ ٱلْكِتَاْب لَاْ يُغَاْدرْ كَبِيْرَةً وَ لَاْ صَغِيْرَةً إِلّاْ وَ أَحْصَاْهَاْ") ، ولا تكونوا ممن غفلت قلوبهم عن ذكر الله فتكونوا من الكافرين ، لتصلوا إلى يوم أسماه الله بيوم الحسرة

("وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ 39")

استيقظت مرتعبة ، وبدأت أتفكّر بما رأيته ، لعلّها إشارة لبدء طريقٍ جديد فيه بعض الذنوب والتقوى ، فنحن لسنا كاملين مُنزَّهين ، لكنّ الله يعلم أننا رُغم المعاصي مؤمنون ،

أعلم أنك ستشعر باستغرابٍ شديدٍ يا فاتني ، وأن القشعريرة ستنتابُكَ أيضاً ، هذا ما يحصل معي كلّما أتذكّر هذه الرؤيه ، حتى أن حبر الكتابة إنتهى ولم ألحظ .

أتوق لأعرف يا فاتني كيف ستكون ردّة فعلك على كلامي ، وكيف ستكون لمعه عيناك ، أهي ذاتها عندما تُقابلني ؟ ، أهي نظرتك ذاتها ؟ ، إنّك لنعمةٌ كبيرة أشكر ربّي عليها ، ولعلّك أدْيمها ،

دعني من عينيك التي شدتني و ألهتني عن صلب موضوعي ، فل تعد لإصغائك السابق وسأكمل حديثي ،

" لقد تعلّمت أن الأيام هي جندٌ من جنودِ الله ، تزخر بالمواقف منها المريره ومنها الجميله ، وفي كُلّ يوم نتعلم درساً نحمله معنا حتى نفنى ،

فعلينا أن نتعلم من خبرات الآخرين وقصصهم إضافةً إلى ما نلقاه في حياتنا ، لعلّنا نستخلص جوهر الحياة الدّنيا قبل فوات الأوان .

يا فاتني ، بحوزتي الكثير والكثير من القصص التي استمديت منها العِظه ، لكن لن أُطِلْ عليك الحديث حتى يكون لي ما أرسله لك بالمرّة القادمه ،

دعني أقصّ عليك بعض المواقف :

* يُحكى أنه ذات يوم صعد رجلان على متن سفينه ، الأول يداوم على طاعة الله وقصد البحر ليبحث عن باب رزقٍ ، والثاني أمضى حياته بالتسلية والترفيه ، أراد الترويح عن نفسه ،

غرقت هذه السفينة فمن يا تُرى سينجوا من هذان الرجلان ؟

*بالطّبع من تعلّم السّباحه ، فإنّ الله لا يُحابي الجُهلاء .

فالله لا يُجادل من لم يتعلّم في حياته ، فقد كانت أولى وصيّات ربّنا لسيدنا مُحَمّدْ (ص) التعلّم والعلم ، فأول الوحي كان (" إِقْرَأْ ") ، ومن هُنا نستدل على أهميه العلم .

لعلّك قد سمعت أيضاً يا فاتني بقصّة الرّجل الذي كان يخلو إلى غرفةٍ في أحد الأبنية المهجورة ويُمارس فيها الفاحشة ، فكانت آخر ليلةٍ في حياتهِ ضمن هذه الغرفه ، فقد انهدم المبنى بأكمله وذلك لإنشاء طريق مواصلات ،

لطالما حذّره صديقه المُقرّب ولكنّه لم يأبه وكان يقول :

"كلّ الناس عم تعمل هيك ، شو وقفت عليّ "

العبرة من هذه القصّة أنّك وحدك من ستُحاسب على أعمالك ، وليس لك من نصير ، فكما قال الله تعالى :

(" وَ كُلٌ اَتِيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ") .

ليست كُلّ الطّرق المزدحمه بالنّاس مسارها صحيح يا فاتني ، بل أكثرهم يسير على الخطأ يا فاتني بحجّة "الموضى والتطوّر" ، فالطّريق لله لا يعبره إلّا ذو فضلٍ وعلمٍ وقلبٍ شاكر لا يحمل الإثم .

إن الشّباب يا فاتني ، يلعب دوراً كبيراً في المواقف التي ذكرتها والتي سأذكرها لاحقاً ، ولا أخصّ الشّباب بمعنى " الذّكور " بل كان للإناث إيضاً بصمتهم في التّشتت والخراب.

سأُريك يا فاتني ما أقصده بكلامي ، بقصّةٍ قد حدثت في زمنٍ ليس ببعيد ، قصّة فتاة عانت وعائلتها من أزماتٍ ماليّة ، فراحت تبحث عن عمل تُعين به أسرتها ، ولاقت أن مهنة " الرّقص " أصبحت الأكثر تداولاً ، وأكبرها مدخولاً ، فذات ليلة وهي ترقص على المسرح، ذُلّت قدمها وأطاحتها على حرْف الطاولة ، ولم تلبث بعدها إلّا وماتت .

نرى من هذه القصّة ما يُفيد يا فاتني ، أن الفقر ليس عيب ، لكنّ العيب هو فعل ما حرّمه الله ، فالله أمر بالسّتر والتّستّر للحفاظ على النفس من فتنة الجسد ،

هُنا تكمن النقطة الأهم وهي : أن الموت يأتي دون سابق إنذار ، فاعمل خيراً كأنك لن تعيش سِوى للغد ، واعمل جميلاً فهو ذخيرة الآخرة ومخزنها ،

فكيف ستُلاقي ربّها بموتها على الفاحشة ؟

-" أدعو الله على الدّوام يا فاتني بحُسن الخاتمة وأن يُجِرنا من الموت الغفلة "

إنّ الله بعزّه وجلاله ، يُحبّ الشّباب التائب ، فقد مدحه وافتخر به لأن مرحلة الشّباب ذُروة النّشاط والقوّة ، ليقوم الفرد بالأعمال الصالحة ، وليُزيّن صحيفته بالتقوى والأفعال التي ألتي يأمر الله أن يجدنا فيها ،

لن أفوتك بقصّة يافاتني ، قصّة " الصّحيفه " ،

على أيّام الخلافة الراشدين وأخص بالذكر خلافة عليّ بن أبي طالب ،

يُحكى أنّه ذات يوم كان أمير المؤمنين أبا تُراب يسير في أرض مكة ، فإذ برجلٍ عدوٍّ للإيمان بدء يشتمه ، فما كان لعليّ إلّا أن أوقف سيره وقال له :

" إنّها صحيفتك فاملأها بما شئت "

لا أعلم مدى صحّة ما كتبته لكن المعنى والهدف ذاته ، كم هي عظيمة هذه الجملة ومخيفة في ذات الوقت ، حملت في طيّاتها معانٍ كثيرة وحكم ، فكم من أُناسٍ عاشت حياتها ولم تعمل مثقال ذرّةٍ من خير ، وكم من أُناسٍ كرّست دُنياها لتفوز بالآخرة.

أخبرني يا فاتني ، كيف سيأمن في قبره ؟

كيف سيتحمّل " ماء المهل " الذي سيُعاقب به ؟

هذه هي حياتنا وهذه هي صحيفتنا يا فاتني ، لنملأها بما يُحبّه الله ليُعطينا ما نُحِبّه ، فهي سترة النّجاة وظلٌّ يوم لا يظلّ الله أحداً .

عُد قليلاً يا فاتني للأحداث السّابقه ، فترى أن الشيء المشترك هو " القرآن الكريم " وما حمله من دلائل ، وهذا ما يُؤكّد صحّة الرؤية التي شاهدتها .

لكلّ آية يا فاتني سبب للنزول ، ودلالةٌ حيّرت أرجحَ العقول ، فمنها ما يُريحُ البال ك :

"وَجَدَكَ ضَآلّاً فَهَدَى "/ ;لَا " تَحْزَنْ إِنّكَ بِأَعْيُنِنَا " / "إِلّاْ مَنْ آَمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحَاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبّهِمْ "/ "إِنّ رَبّي قَرِيْبٌ مُجِيْبْ "

هُنا يُرينا الله تعالى عظمته وقوّته ، فجعل للمؤمنين أجرٌ لما فعلوا بدنياهم ، فهم من فهموا الحياة الدُنيا بالشكل الصحيح ،

ومنها ما يُثير الذعر ، وَتَدمع له الأعين خشيةً من قوّة وجبروت الخالق ،ك :

" قَالَ رُبِّيْ ارْجِعُوْنِي أَعْمَلْ صَالِحَاً " / " مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَلَهُ عِيْشَةً ضَنْكَاْ "/ "قَيّمَا لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيْدَاً "

فإن الله أورد لنا هذه الآيات لنتفكّر قليلاً بعاقبة من عمل سيئاً ، وباع الخلود بالزينة الزّائفة ،

" فاللهم إكفنا شرّ غضبك ، و رُدّنا إليك ردّاً جميلاً "

ليس القرآن وحده من أورد لنا قصصاً وعبرات ، فالأنبياء أدلّونا على طريق الخير من خلال الأحاديث والأدعية التي تناقلناها ، فهي وسيلة استجابة للمطالب و طريقٌ للهداية ، منذ نزول سيدنا آدم و وصولاً لخاتمهم وسيّد البشريّة مُحَمّدْ (ص) ، ولعلّ من أكثر هذه الأدعية خشوعاً وملامسةً للقلوب :

1 حسبنا الله سيؤتينا من فضله إنّ إلى الله راغبون .

2_ربّي إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير .

3_لا حول ولا قوّة إلّا بالله .

4_ربّي لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين .

5_اللهم آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النّار .

رددّ هذه الأدعية يا فاتني ففيها الدّواء والعجب ،

لا أقول هذا الكلام لتقرأه وتقلّب بالصفحات ، بل لتعمل بها ، من أجلك وأجل ما بعد الحياة الدّنيا ،..

في النّهاية يا فاتني ، أريد أن أقول لك :

ليس كلّ ما تفعله ملائمٌ لصحيفتك ، فلا يوجد أجمل من ملاقاة الله بثوب حسنات يُرفع به موازيننا ، فمن تمنّى لقاء الله فليعمل خيراً .

" من أحبّ لِقاء الله أحبّ الله لقاءه "

وعلى إنتظار ردٍّ مِنك يا فاتني ، كلّ الحبّ لك

جميلتك المخلصة " وَلَاْء " 🌙

Walaa Hashem Saïd